كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل "الذكرى السنويّة الخمسين في مسارات (دروب) الحقوق" لمعالي الوزير والأستاذ البروفسور ابراهيم نجّار، في ٩ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٦ في الساعة السادسة والنصف مساءً.

أصحاب السعادة، أصدقاء سعادة الأستاذ البروفسور ابراهيم نجّار الأعزّاء،

حضرة الأستاذ العزيز،

١. في قلب جامعة القدّيس يوسف نفسها أردتَ الإحتفال بمرور خمسين عامًا في سلوك دروب الحقوق الصعبة والوعرة جدًّا، إلا أنّها رائعة وبليغة. ألم يقل فكتور هوغو : "الروح تغتني بما تناله، والقلب بما يعطيه"؟ عبارة جميلة تنطبق تمامًا على هذه اللّحظة المتعلّقة بك والمفعمة بالعاطفة، وعلى سنوات عشتها بروح الخدمة والتفاني. إنّه لحدسٌ سحريّ ذلك الذي دفع الكاتب هوغو لكتابة هذه العبارة التي تحاكي اليوم فكرك اللّبنانيّ الذي حصل على الكثير خلال سنوات التنشئة، في بيروت ومن ثمّ في باريس. في مقدّمة إحدى مؤلّفاتك الذي نُشر مؤخّرًا لهذه المناسبة، والذي سوف يُسلَّم لأصدقائك الذين يحيطون بك هذا المساء، تذكر بكلمة امتنان بليغة معلّميك، الواحد تلو الآخر، سواء كانوا في باريس أو في بيروت. ذاكرتك هي شهادة فعليّة تتذكّر فيها لويس بواييه Louis Boyer، وإرنست تيلياك Ernest Telhiac، وفيليب أردان Philippe Ardant، وبول روبييه Paul Roubier، وبيار غنّاجه Pierre Gannagé، وجان لويس سوريو Jean-Louis Sourioux وهلّم جرًّا. ولكن في كلّ جملة، تبدو الشخص الذي يريد أن يعطي ويتشارك ما حصل عليه بقلبٍ كبير، في تلك المساحة الكبيرة التي تتخطّانا كلّنا، من الماضي ونحو المستقبل، في هذه الجامعة، جامعة القدّيس يوسف في بيروت التي احتضنتك وتحتضننا لنعطي أفضل ما لدينا. فهي تغتني من ذكائنا الفاعل وتمدّ جناحيها من الطريقة التي يُمارس بها هذه الذكاء، وها إنّنا نتشارك نحن أيضًا هذه الثروة بحيث إنّنا أعطينا بعاطفة نابعة من القلب ومن شعورنا بالانتماء. خمسون عامًا من العطاء الذاتيّ مدوّنة إلى الأبد في "حوليّات" الكليّة والجامعة.

٢. أيّها الصديق العزيز للأمّ المربّية وأحد طلابها القدامى وتحديدًا كليّة الحقوق، إنّ غنى هذه اللّحظة التي نعيشها اليوم ليست سوى تعبير عمّا قدّمه بسخاء قلبك المُفعم بالمودّة والالتزام والكفاءة والذكاء. أليس هذا ما تدعو إليه المحبّة وتعريفها وهي تشكّل قناعتنا وقناعتكم بعد اتّخاذ العقل كسبيل ؟ عزيزي الأستاذ، أنا لا أجازف أبدًا في التكلّم عن علم الحقوق الذي قمتم بممارسته خوفًا من الخروج عن الطريق الصحيح. ولكنّ الشهادات المتعدّدة في هذه الأمسية لمعالي الوزير بهيج طبّارة، والرئيس غالب غانم والأستاذ ألكسندر نجّار وخصوصًا شهادة البروفسور فرانسوا تيري François Terré، – وإليهم جميعًا نوجّه الشكر – ستتكلّم عن دقّتكم ونباهتكم في اتّخاذ مواقف مبدئيّة وفي بلورة المفاهيم واستخدام القياس المنطقيّ وصوابيّة الأحكام والاستنتاجات.

٣. اليوم، صفاء وجهك ينطق جيّدًا بالفكر الذي ما زال حيًّا ومتحمّسًا لاستيعاب الجديد، وممتنًا لما تلقّاه وما زال يتلقّاه من حيث بعد النظر ومعرفة متمرّسة بالأفكار والأساليب ؛ هذا الصفاء الذي نعرفه فيك على أنّه صفاء أسطوريّ يعبّر جيّدًا على أنّ قلبك قد أعطى بسخاء بحيث اغتنى بالكثير من الصداقات التي تحيط بك اليوم، والإمتنان الذي نظهره لك في كلّ لحظة والدعم الذي نؤكّده لك من التلاميذ وهم كثر، ومن الزملاء الذين أظهروا لك الإحترام الكبير بفضل من جمعهم بأفضل الكلمات، وهي كلمات الثقة والتشجيع. نحن نعلم جميعًا أنّك رجلٌ يتملكّه حماسٌ للمعرفة ويتمتّع بذلك الشغف التي يؤثّر على الأجيال والعقول والقلوب !

٤. وفي النهاية، لا يمكنني أن أختتم كلمتي التي أرادت التعبير عن امتنان الكليّة والجامعة تجاه أستاذ في الحقوق من دون أن أذكر أيضًا جانبين : هذه الذكرى الخمسينيّة من الحياة الناشطة التي عاشها أستاذ الحقوق لا يمكن إلا أن تكون مثالا للأجيال القادمة لمن هم مدعوّين ألا يكونوا معلّمين فحسب ولكن أيضًا أساتذة ومربّين في تعليم مقرّراتهم وأيضًا مثالاً للأجيال الحاليّة والقادمة لطلابنا الذين ليسوا بحاجة إلى من يكرّر لهم المعلومات ولكنّهم بحاجة إلى قادة يرشدوهم نحو الجيّد والحقّ والخير. كان الأب دوكروبيه Ducruet على حقّ عندما حثّك على تولّي تدريس المقرّرات التي كنتَ قد بدأت بإعطائها كما تقول بنفسك. من جهةٍ أخرى، الجانب الآخر الذي لا أريد أن أنساه هو حقيقة أنّك كنت ولا تزال تحمل دومًا قضايا رائعة وحقيقيّة، قضيّة لبنان هذا الذي من أجله يجب أن ندافع عن حرّيته، وقضيّة إلغاء عقوبة الإعدام التي كنت المطالب بها على المستوى المحليّ والدوليّ، وقضيّة المجتمع المسيحيّ في لبنان الذي يجب أن يعمل

بالتنسيق مع المجتمعات الأخرى من أجل بناء الدولة لتبقى حيّة وقويّة. لقد كنتَ دائمًا تنادي أنّ لبنان هذا كان وسيكون أملنا كما بالأمس كذلك اليوم بكفاحنا من أجل العدالة والنزاهة. نأمل أن يتحقّق هذا الرجاء في ترسيخ أسس الدولة والعيش المشترك، اليوم وغدًا، في اللّحظة التي أوكلت دفّة الجمهوريّة لقائدها الذي نتمنّى له النجاح ليستعيد لبنان عافيته.

٥. أيّها الأستاذ العزيز، خمسون عامًا قليلة في حياة رجل أعمال. الحصاد لم ينته، ولا يزال هناك ما تقوم به وتقوله لسنواتٍ عديدة.